سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

علامة الموت

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

٢٧/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٣٣

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الحمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئات أعمالِنا، منْ يهدِهِ اللهُ فلَا مُضِلَّ له، وَمنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الهدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثاتُها وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة.

وَبَعْدُ أَيُّها المؤْمِنُونَ: إِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَامَاتٍ يُعرَفُ بِهِ، وَإِنَّ لِلْحَيَاةِ عَلَامَاتٍ تُعرَف بِهَا، فَمَتَى اطَّلَعَ عَلَى عَلَامَاتِ الموْتِ؛ عُرِف أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ فَارَقَ الحَيَاةِ، فَصَارَ مَعْدُودًا فِي عَالَمِ آخَر، مُفَارِقٌ لِعَالَمٍ سَابِقٍ، وَيَجْتَهِدُ الْأَطِبَّاءُ فِي تَحَرِّي الْعَلَامَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الموْتِ، وَمَع طُرُوءِ أَحْوَالٍ لَمْ تَكُنْ لِلنَّاسِ مِنْ قَبلُ؛ صَارَ الأَطِبَّاءُ أنفُسَهم يَخْتَلِفونَ فِي عَلَامَاتِهِ المحقِّقَةِ مِنْهُ، وَيَنْسَى الأَطِبَّاءُ وَنَحْنُ عَلَامَةً عظيمة تُبِينُ فَرْقًا شَاسِعًا بَيْنَ الموْتِ وَالحَيَاةِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مَوتُ الْأَبْدان وحياتُها، وَإِنَّمَا مَوْتٌ أَعْظَمُ، وَحَيَاةٌ أَكْبَر، فهوَ فُرقانٌ بينَ مَوْتِ الْقُلُوبِ وَحَيَاتِها، فَإِنَّ **مَوْتَ الْقُلُوبِ** أَشَدُّ عَطَبًا وَأَعْظَمُ ضَرَرًا مِنْ مَوْتِ الْأَبْدَانِ، وَإِنَّ حَيَاةَ الْقُلُوبِ أَشْرَفُ قَدْرًا، وَأَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ حَيَاةِ الْأَبْدَانِ.

وَقَد جُلِّيتْ تِلْكَ الْعَلَامَةَ فِي حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ عَظِيم، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِي مِن حَدِيثِ بُرَيْد بنِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي بُرْدَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ، مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ» فَجُعِل الفُرقانُ بَينَ الْحياةِ وَالموْتِ هُوَ ذِكْرُ الله ﷻ، فمَنْ ذكر اللهَ فَهُوَ حَيٌّ، ومَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ ﷻ فَهُوَ مَيِّت وَلَيْسَ ذلكَ الْموتُ مَوتًا تُفَارق بِهِ الرُّوحُ الْبَدَنَ، وَلكنَّه رُبَّمَا مَوْتٌ سِيمَتْ بِهِ القُلُوب وَالمَرْءُ لَايَزَالُ يَتَنَفَّسُ رَوْحَ الحيَاةِ، وَلَكِنَّهُ مَوْتٌ أَعْظَمُ؛ وَهُوَ مَوْتُ الْقُلُوبِ وَحَجْبُهَا عَنِ الله ﷻ وَهُوَ أَشَدُّ عَذَابِها، فَإِذَا كَانَتِ الأَبْدَانُ تُعَذَّبُ بِنَوْعٍ مِنَ السِّجْنِ وَالْعِقَاب، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تُعَذَّبُ بِأَعْظَمِ سِجْنٍ؛ وَهُوَ حَجْبُهَا عَنْ رَبِّهَا ﷻ، وَلِأَجْلِ هذَا جَلَّتْ هذِهِ الْعَلَامَةُ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الحَيِّ وَالمَيِّتِ، أَنَّ ذَاكِرَ الله ﷻ حَيٌّ، وَأَنَّ مَنْ لَا يَذْكُرِ الله ﷻ فَهُوَ مَيِّتٌ، وَهُوَ بَعْضُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[الجمعة]، فَإِنَّ مِنْ فَلَاحِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ حَيًّا، وَمِنْ حَيَاتِهِ أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لله ﷻ، وَإِنَّ مِنْ خَسَارِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مَيِّتًا، وَإِنَّ أَعْظَمَ عَلَامَاتِ مَوْتِ قَلْبِه؛ تَرْكُهُ ذِكرَ رَبِّهِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

الْحَمدُ لله حَمْدًا حَمْدًا، وَالشُّكْرُ لَهُ مُتَوالِيًا وَتَتْرَى، وَأَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ فَهُوَ المَعْبُودُ حَقًّا وَأَشْهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه وَرَسُولُه بِرًّا وَصِدْقًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: إِنَّ الأَطِبَّاءَ حِينَ يَلْمَحُونَ مَعْنًى مِنَ المَعَانِي الْمُعِينَةِ عَلَى حياةِ الأَبْدَانِ يُرْشِدُونَ إِلَيهِ، وَيَأْمُرُونَ به، وَيَحُثُّونَ عَلَيْه، وَيَكُونُ بِمَنْزِلَةٍ عَلِيَّةٍ عِنْدَهُمْ؛ لِدَلَالَةِ عُلُومِهِمْ عَلَيْهِ وَإِذَا عُلِّمْنا فِي الشَّرْعِ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ ذِكرُ الله ﷻ؛ فَإِنَّ الشَّرْعَ أَيْضا جَاءَ بِالحَثِّ عَلَيْهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِيه، وَالْأَمْرِ بِه، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[الأحزاب]، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ العَلَاءِ بنِ عَبدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَبَقَ الْمُفرِّدون، قَالُوا: وَمَا المُفرِّدُونَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَات»، فَبِذِكْرِ الله ﷻ تَحْيَا الْقُلُوبُ، وَيَحْصُلُ السَّبْقُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، فَأَلِظُّوا رَحِمَكُمُ اللهُ بِذِكْرِ رَبِّكُمْ ﷻ، فَإِنَّهُ قُوتُ قُلُوبِكُمْ، وَحَيَاةُ أَرْوَاحِكُم، وَسَبَبُ أَرْبَاحِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَإِنَّ مِنْ طَرَائِقِ الْإِلْظَاءِ بِذِكْرِ الله ﷻ المُحَافَظَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ الْمُوظَّفَةِ فِي أَوْقَاتِهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَعِنْدَ اقْتِرَانِهَا بِالْأَحْوَالِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهَا، فَإِذَا حَافَظَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَذْكَارِ النَّوْمِ وَالاسْتِيقَاظِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُوظَّفَةِ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَات، ذَكَرَ هَذَا المَعْنَى أَبُو عَمْرو بنُ الصَّلَاحِ رحمه الله تَعَالَى، فَإِذَا حَازَ الْعَبْدُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ فَقَدْ صَارَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا والذَّاكِرَات، فَادَّرَعَ ثَوْبًا مِنَ الْفَلَاحِ عَظِيمًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الذَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الذَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الذَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى،

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا،

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِينَا وَلَا يَرْحَمُنَا،

اللَّهُمَّ أَمِّنِ المسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ، وَاجْعَلْ وَلِايَتَهُمْ فِي مَنْ خَافَكَ وَابْتَغَى رِضَاكَ،

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ المَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ المَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى المسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى المسْلِمِينَ،

اللَّهُمَّ انْصُرْ المسلمين المسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انْصُرْ المسلمين المسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انْصُرْ المسلمين المسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥].